الأدب والفن في أسبوع

يوم من أيام العلم :

شهدت جامعة فؤاد الأول في الأسبوع الماضي يوماً رائعاً من أيام العلم في تقدير النبوغ وإكباره ، ولقد زاد في روعة هذا اليوم وبهائه أن باركه الفاروق العظيم برعايته السامية وعطفه السابغ ، إذ وقف المليك العظيم في لباسه الجامعي بين أبناء الجامعة ، أساتذة وطلاباً ، ورجال العلم والأدب : شيوخاً وشباناً ، يوزع جوائز فؤاد الأول على الذين استحقوها من العلماء المبرزين ، ويسلم الدرجات العلمية للذين نالوها من المتخرجين المتفوقين ، وما الجامعة العظيمة إلا غرس فؤاد العظيم ومأثرته على العلم ، فلا غرو أن يكون الغرس موضع الرعاية من شبله ، وإنما الأبن سر أبيه ...

جوائز فؤاد العلمية :

ولقد افتتح الاحتفال معالي وزير المعارف عبدالرزاق السنهوري باشا بخطبة ضافية ألقاها بين يدي المليك العظيم نصير العلم والعلماء واستهلها بقوله : « مولاي. إن لوالدكم الراحل العظيم من الأيادي البيضاء على العلم ، ما جعل رجال العلم في هذا البلد تختار يوم ذكرى وفاته ليكون موسماً للعلم ، فاختارت لجنة الجوائز هذا اليوم لتوزيع الجوائز العلمية التي تفضلتم بتخصيصها كل عام للفائزين من كبار العلماء والأدباء ، وهي الجوائز التي أطلقتم عليها اسم والدكم العظيم . كما اختارت جامعة فؤاد الأول هذا اليوم أيضاً لتوزيع درجاتها العلمية على النابهين من أبنائها الخريجين ... وسيتشرف بالمثول بين يديك يا مولاي لأخذ الجوائز العلمية ولتسلم الدرجات الجامعية كهول وشباب ، أما الشباب : فأولئك هم المتفوقون من الناشئين في العلم ، وأما الكهول فأولئك هم النابغون فيمن نضج من العلماء » ...

العقل المصري :

قال معالي الوزير : « لقد أثبت علماؤنا اليوم يا مولاي أن العلم ليس وقفاً على الغرب ، وأن العقل المصري إذا أطلق من عقاله وأفسح له المجال ، يثب ويرتفع ، حتى يصل إلى المستوى الذي وصل إليه علماء الغرب ، وهذه حقيقة تدل عليها مؤلفات علمائنا الذين فازوا بجوائز هذا العام ، وهي ليست إلا مثلا لمؤلفات كثيرة أخرى ، فالعالم المصري يحق له اليوم أن يطالب بمكانه بين علماء الغرب ، وهو في ذلك لا يستحدث جديداً ، بل يواصل تقاليد قد سلفت ، يوم كانت مصر هي منار العلم ومنبع المدنية ومقر الحضارة » ...

النهضة العلمية في مصر :

ثم قال : « والنهضة العلمية في مصر هي عز الماضي ، وأمل المستقبل ، بنينا مجدنا بالعلم ، وسنعيد بناءه بالعلم ، وها نحن نمد النظر إلى آفاق بعيدة ، آفاق يشع منها النور قوياً وهاجاً ، ونرى النور يقترب منا رويداً رويداً ، وكلما اقترب زاد إشعاعا وقوة ، فهل يغمر مصر وهي تمشي إلى مستقبلها هذا النور المتألق ؟ لقد أخذت غياهب الجهل تنقشع عن سمائنا ، يبددها هذا النور الذي يقترب ، فليكن سيرنا نحو النور ، ولنمش إليه بخطوات ثابتة ، فإن هذا النور الذي نراه هو مرآة الماضي ، وعنوان الحاضر ورجاء المستقبل » ...

الفائزون بالجوائز :

وتكلم بعد ذلك الأستاذ الكبير معالي أحمد لطفي السيد باشا رئيس لجنة الفحص لجوائز الآداب فأعلن أن اللجنة لم تفرغ من عملها بعد ولهذا قررت إعلان تأجيلها إلى العام القادم ، ثم تكلم معالي بهي الدين بركات باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة القانون ثم سعادة الدكتور حسن صادق باشا رئيس لجنة الفحص لجائزة العلوم ثم قدم معالي وزير المعارف الفائزين بجائزة القانون إلى جلالة الملك وهما الدكتور محمد مصطفى القللي بك عميد كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول والدكتور محمد زهير جرانه المحامي فتسلما البراءة بالجائزة وقدرها ألف جنيه ، ثم قدم معالي الوزير الفائزين بجائزة العلوم وهم مصطفى نظيف بك والدكتور محمود الشيشيني الأستاذان بكلية الهندسة والدكتور محمد عبده السعيد الأستاذ بكلية الهندسة وعضو بعثتها إلى انجلترا .

درجات المتفوقين :

وبعد ذلك تفضل جلالتـــه بتسليم المتفوقين من الخريجين درجاتهم العلمية ، وقد قدمهم إلى جلالته الدكتور عبد الوهاب عزام بك نيابة عن مدير الجامعة بكلمة جامعة رائعة ختمها بقوله: « إن مصر والأمة العربية جماء تبنى اليوم تاريخاً وتنشىء أجيالا وتعد مستقبلا يكافىء مكانتها بين الأمم ومآثرها على الزمان. والله أسأل أن يرعاها ويسدد خطاها وأن يجعل عرشكم الزاهر مناراً لنا فى تاريخ مصر وتاريخ العرب كلهم ، وتاريخ الحضارة الإنسانية» وكان هذا الدعاء الصادق مسك الختام .

البراءة الملكية بالجائزة :

ويهمنا أن نسجل فيما يلى نص البراءة الملكية بالجائزة التى منحت للدكتور مصطفى نظيف بك وهى نموذج للبراءات التى منحت لجميع الفائزين .

وهذا هو النص :

من فاروق ملك مصر بعناية الله تعالى

إلى صاحب العزة مصطفى نظيف بك الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة فؤاد الأول .

بناء على ما أقرته اللجنة الدائمة لجوائز فؤاد الأول وفاروق الأول من استحقاقكم جائزة فؤاد الأول للعلوم عن سنة ١٩٤٧ لما امتاز به مؤلفكم « الحسن بن الهيثم — بحوثه وكشوفه البصرية » من دقة البحث .

قد أمرنا بإصدار براءتنا الملكية هذه من ديواننا بمنحكم تلك الجائزة وفقكم الله لخدمة العلم والوطن .

تحريراً بقصر القبة الملكى بالقاهرة فى اليوم السابع من شهر جمادى الآخرة لسنة ألف وثلاثمائة وستة وستين من هجرة خليفة المسلمين وفى السنة الحادية عشرة من حكمنا .

صدر بأمر مولاى الملك المعظم

رئيس ديوان جلالة الملك

مولانا أبو الكلام :

اختارت حكومة الهند مولانا أبو الكلام آزاد ليكون سفيراً لها فى مصر ، وهو أول سفير تختاره لتمثيلها فى البلاد العربية ، وثانى سفير يمثلها فى العالم ، إذ اختارت أول سفير لها ليمثلها لدى الولايات المتحدة .

ومولانا أبو الكلام أحد الزعماء المسلمين البارزين فى الهند الذين قضوا حياتهم فى مجاهدة الاستعمار ومقاومة الطغيان والنضال فى سبيل الحرية نضالا أبياً شريفاً لم ينل منه سجن ولا تشريد ، ولم يقل من حدته وعد ولا وعيد ، ونحن إذا تجاوزنا عن الناحية السياسية فى حياة هذا الزعيم العظيم وهى موضع خلاف بينه وبين الزعماء الآخرين فإننا نجده زعيما من زعماء الإصلاح الدينى الذين جاهدوا لنصرة الإسلام وعملوا على تقوية الروابط الإسلامية وانتصروا لها فى صدق وإخلاص وأبدوا فى ميدان الثقافة الإسلامية جهوداً مشكورة كان لها أعمق الأثر عند بنى قومه وأطيب الذكر فى العالم الإسلامى أجمع .

فمنذ عام ١٩١٢ وقف مولانا أبو الكلام وهو لما يزل فى مطلع شبابه ، يهيب بالمسلمين فى الهند أن يتحرروا من ربقة الجمود والتقليد ، وأن يكون طريقهم فى الدين التمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات ، وتطهير الأعمال والعقائد من المحدثات ، ويصيح فيهم تلك الصيحة المأثورة : « إن الدين ما كان عليه الرسول وأصحابه والسلف الصالح من أمته ، لا ما قاله فلان وفلان وإن القرآن مهيمن على الكتب السماوية والعلوم البشرية فلا تشوهوا وجهه باليونانيات ولا بتخريفات المتفرنجين » .

وكان الرجل فى كل ما يكتب ويدعو إليه ينطق بتلك الروح القوية التى غرسها المصلح الكبير السيد جمال الدين الأفغانى فى النفوس ؛ فهو الذى يقول لأبناء وطنه « إن الإسلام من أوله إلى آخره دعوة عامة إلى البسالة والجرأة والتضحية والاستهانة بالموت فى سبيل الحق والقرآن ، وإن التوحيد يعلم المسلمين أن الخوف والخشوع لا يكون إلا لله الواحد القهار ، وأن المسلم الذى أمره ربه أن يرحب بالموت الأحمر ويتغلغل فى لجج الدواهى لا يقبل السكوت عن الحق ولا يغضى على المكروه » .

ولما قامت الحرب العالمية الأولى واشتبكت انجلترا فى ميدانها مع تركيا وهى أمة الخلافة يومذاك ، وقف مولانا أبو الكلام يدعو المسلمين فى الهند وفى الأقطار الإسلامية عامة أن يمتنعوا من معونة انجلترا فى تلك الحرب التى تقوم بها ضد الدولة الإسلامية

الكبرى ، وطاف بالهند يلقى الخطب ويذيع البيانات فى هذا ، فلما أعيت انجلترا الحيل فى جذبه أو ردعه سجنته أربع سنوات ، وبعد عقد الهدنة أطلقت سراحه فخرج يدعو إلى وحدة إسلامية عامة بين المسلمين ، ويهيب بالدول الإسلامية أن تلتف حول دولة الخلافة لتحميها من كبوتها وتساعدها فى محنتها حتى ضجر به الإنجليز فأعادوه مرة ثانية إلى السجن .

فسر الزعيم أبو الكلام قدراً من القرآن الكريم تفسيراً علمياً عصرياً ، وترجم القرآن كله إلى اللغة الانجليزية ، وله مقالات إسلامية وبحوث ثقافية ضافية كان ينشرها فى مجلتى « الهلال » و « البلاغ » اللتين أنشأهما للدعوة إلى التحرر الدينى والتحرر السياسى ثم عطلتهما الحكومة لشدة أسلوبهما ، وعلى الرغم من هذه الغيرة الإسلامية الصادقة التى تفيض بها نفس ذلك الزعيم فإنه من أنصار الدعوة إلى توحيد الصفوف وجمع الشمل بين طوائف الهند ، فلا شك أنه سيكون خير سفير للهند فى أقطار العروبة .

وزارة للفكر :

كتب مستر برنارد شو الكاتب الإرلندى الذائع الصيت إلى جريدة « التيمس » يقترح إنشاء وزارة للفكر فى انجلترا ويقول فى رسالته : « إن التقدم الذى أحرزته آسيا الصحراوية التى تسكنها القبائل حتى توصلت إلى قلب المدنية إنما يرجع إلى الاشتراكية الزراعية والصناعية ... وإننا إذا ما وضعنا أسس الاشتراكية فلن يقف شىء فى سبيلنا غير الكسل الفكرى والسياسى ، وخوفنا وكراهيتنا للتفكير . لدينا وزارات لكل شىء ما عدا وزارة للفكر على أنها العامل الوحيد الذى يستطيع مسايرة المدنية الحديثة » .

وإنى لأعجب لذلك الكاتب الكبير أن يقصد إلى حصر التفكير فى حدود الرسميات وأن ينزعه من جو الصراحة والطلاقة حيث يعيش ليجعله فى رعاية الحكومة تصرفه وتمشى به كما تريد ، فإن ذلك فى الواقع قتل للتفكير ، وحجر على العقول الطليقة أن تثمر وتنتج .

وهل يعتقد برنارد شو أنه لو كانت هناك وزارات للتفكير فى العالم من قديم الزمان كان فى الإمكان أن يصل تطور الفكر إلى تلك الحال التى بلغها وكان العالم قد رأى ما نراه اليوم من ألوان الفكر المختلفة فى مناحى الحياة الاجتماعية والعلمية والأدبية والاقتصادية ؟! كلا ! ونحسب أن برنارد شو نفسه يعلم حق العلم أن تاريخ التطور فى التفكير ليس إلا نزعات ووثبات وصفت بالتمرد والثورة وقوبلت فى أول الأمر من الحكومات والوزارات بالمقاومة والصرامة ، وفى هذا السبيل كثيراً ما ذهب أصحاب الأفكار ضحية أفكارهم وتفكيرهم .

وشىء آخر نراه واضحاً ملموساً وهو يدحض ذلك الرأى الذى يراه برنارد شو ، ونعنى به تلك الهيئات الرسمية والمجامع الحكومية التى تتولى الإشراف على أى ناحية من نواحى التفكير ، فإننا نراها جامدة خامدة لا تسير إلا فى بطء ولا تنتج إلا فى ضوء المتابعة للتفكير الحر الخارج فى دائرة الرسميات ، ولهذا كثيراً ما كانت تلك الهيئات والمجامع هدفاً لسخرية الساخرين وضحك الضاحكين !

وزارة للتفكير ؟! كلا أيها الكاتب الكبير ، فإن هذا سيكون إيذاناً بوضع نهاية لإيجاد التفكير ...

الشمس تغنى :

اكتشفت مصلحة الرادار فى الجيش البريطانى أثناء الحرب العالمية الماضية أن الشمس ترسل فى الفضاء موجات «راديوفونية» كالموجات التى ترسلها محطات الأذاعة اللاسلكية فى أنحاء العالم ...

وقد وقع هذا الاكتشاف مصادفة إذ كان البريطانيون يراقبون اقتراب طائرة مغيرة للعدو على أجهزة الرادار فى نطاق الأربعة أمتار والستة أمتار فأدهشهم أن استمعوا إلى أصوات موسيقية غريبة استمرت فى عزفها يومين ونصف يوم وكانت اتجاهات الرادار تشير طول هذه المدة إلى الشمس ، فلما انتهت الحرب قامت هذه المصلحة بعدة تجارب أثبتت أن الشمس ترسل فى الفضاء موجات « راديوفونية » على أبعاد مختلفة .

وقد أثارت هذه الظواهر اهتمام العلماء والباحثين ، فهم يجرون التجارب لكشف هذه الظاهرة العلمية واستغلالها ويقولون إنه ليس ببعيد أن نسمع صوت المذيع فى يوم من الأيام يقول : هنا راديو الشمس ، تسمعون الآن قطعة موسيقية تعزفها الشمس!

« الجاحظ »